المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية والنشر
الجمهورية العراقية

المجلد الثالث عشر - العدد الرابع ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م

WWW.ATTAWEEL.COM

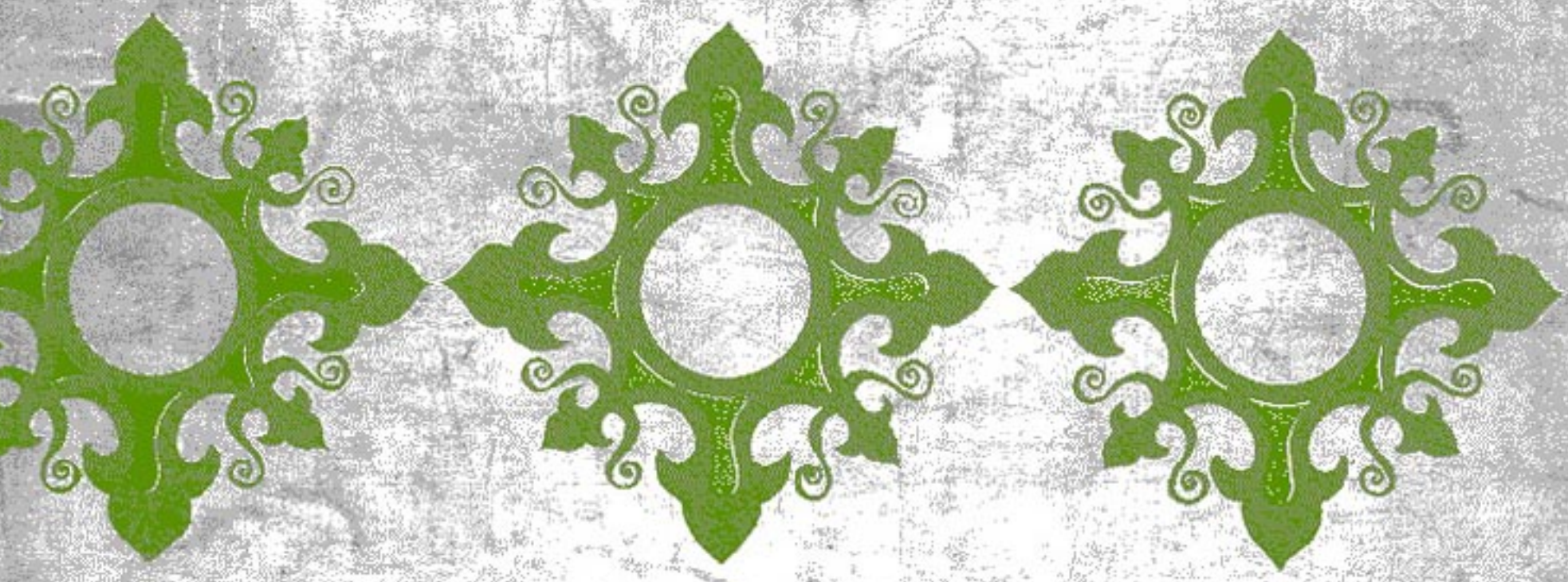

أسد الدين محمد

كشف الهموم والكرب في شرح آلة الطرب

لمؤلف مجهول

دراسة وتعريف

ظبياء محمد عباس

المؤسسة العامة للآثار والتراث
قسم المخطوطات

تشكل كتب التراث غنى فكريا مازال يرفدنا بفيض غزير من المعلومات التي تمثل بدايات مازالت مجهولة لنا في علوم شتى والموسيقى واحدة من هذه العلوم .

والمخطوطات العربية في الموسيقى مع قلتها بالنسبة للمخطوطات العربية التي تبحث في مختلف العلوم . الا انها تعتبر المؤشرات الاولى نحو مباحث علم الموسيقى .

ومن المخطوطات الفريدة في هذا الموضوع والذي تناول الآلات الموسيقية واصول استعمالها وكيفية مسكها من قبل العازفين ، والضرب بها ، وانواع النغمات وتقسيماتها ، كما تناول هيئة كل آلة واشكالها واقسامها مزودة بصورة توضيحية هو كتاب (كشف الهموم والكرب في شرح آلة الطرب) لمؤلف مجهول . والمخطوط محفوظ في خزانة طوبقبو سراي باسطنبول برقم (٣٤٦٥) ويحتفظ قسم المخطوطات في المؤسسة العامة للآثار والتراث ببغداد بنسخة مصورة عنها .

وسأتناول وصف هذا المخطوط ومايحتويه من معلومات ليقف الباحث على مالهذا السفر الجليل من اهمية في دراسة علم الموسيقى .

ابتدأ المؤلف الكتاب بالاستهلاك المعهود في كتابة الكتب والرسائل متوجا اياه بالبسمله ثم بقوله: (الحمد لله الذي خلق الموجودات وقدرها ، واتقن الاشياء بلطفه ودبرها ، واحصاها بعمله في اللوح وسطرها ، خلق الافلاك بحكمته ودورها ، وشعشع الكواكب بقدرته ونورها ...) .

ثم يستطرد في بيان سبب تاليفه الكتاب بقوله : (... اما بعد فقد سئلني بعض الاصحاب ممن يعاني صناعة الطرب ان اشرح له مختصرا يشتمل على آلة الطرب وكيفيتها ، وصفة العمل بها ، وعدة اسمائها ، ومن صنعها ، وما اباح الشرع منها وحلله وابطله وحرمه ... ليكون لي تذكاراً بين ابناء جنسي ، وشرفا وفخارا على من سلف من اهل فني ...) .

ويبدو لنا ان مادة كتابه معتمدة على الحكايات التي اوردها بعض السلف ممن اشتغلوا بهذا الفن في كتبهم حيث قال : (... ففكرت في ذهني واستخرت عقلي وفهمي فوجدت بابا ادخلني اليه ومسلكا اوصلني اليه ودلني عليه وهو مانقله المتقدمين في كتبهم من الحكايات وما اوضحوه من العبارات ... فجمعته من كنز الذهب ، ومعدن الطلب ، وسميته كتاب« كشف الهموم والكرب في شرح الة الطرب » .

وقد سعى المؤلف لترتيبه وتبويبه بالشكل الذي يخدم الراغبين في تعلم هذه الصنعة مراعيا بذلك الطالب المبتدي والعالم المنتهي . ورتب الكتاب على مقدمة تناول فيها تراجم اعلام زمانه في هذا الفن ثم فصولا سماها باسماء الالات الموسيقية السبعة الرئيسة التي اوردها وما اشتق

منها او وضع على منوالها من آلات اخرى وهي : (العود : يخرج منه القبز التركي وهو شبه . والقانون : يخرج منه السنطور . والجنك العجمي : يخرج منه الجنك المصري . والطار : يخرج منه الدف وهو عوضه . والشبابة : يخرج منها الموصول وهو من جنسه . والرباب : يخرج منها الكمنجا والشعيبية). ثم تناول في كل فصل من هذه الفصول تسمية الالة ، وصنعتها ، وقوانين الضرب بها ، وجمال نفحاتها وتاثيرها في نفوس السامعين ثم يورد حكايات عن كل الة في كل فصل وصور توضيحية لصفته .

وساتناول التعريف بالكتاب من خلال التعريف بفصوله بعد ان اقتطف شيئا من المقدمة لاهمية ماتضمنته حيث استغرقت حوالي (١١٠) صفحة من صفحات المخطوطة التي تقع في (٣٧٢) صفحة .

وقد ذكر في الصفحات الاولى من مقدمته تراجم بعض العلماء الاعلام من ارباب هذا الفن ومجيديه الذين توارثوا هذه الصنعة عن اسلافهم فطوروا وابتكروا واضافوا ، يقتدي بعضهم ببعض على قدر طبقاتهم ودرجاتهم . ومنهم :

الشيخ العالم تقي الدين محمد بن عبدالله بن الحسن الفارابي شيخ هذه الطريقة وامام هذا العلم ومانقله عن غيره من السلف ائمة هذا العلم .

واحمد بن محمد بن ايوب الخوارزمي ؛ حفظ العلوم واشتغل بها ، نقل عن مشايخ البصرة ، وشهد والده محمد بن ايوب الذي اشتغل بهذا العلم واتقنه فحفظه منه .

وصالح بن عبدالله بن كريم النيسابوري ؛ حفظ العلم ببغداد واشتغل به اشتغالا جيدا ثم سافر في طلب العلم الشريف (الكتاب والسنة) فاجتمع بابي الحسن الفارابي فتعلم منه هذا العلم .

وابو الغالية بن سلمان ؛ كان شاعرا اصله من كوثريه وهي الضيعة التي ولد بها ابراهيم الخليل (عليه الصلاة والسلام) ، كان يحب هذا العلم والاجتهاد فيه ، لحق بالفارابي واشتغل عليه .

وابو الفتح ابن نصر بن المعظمي ، اخذ العلم عن المشايخ واشتغل عليه خلق كثير واتصل بهذا العلم بين يدي الخلفاء والوزراء والاكابر وكان معلما لجواري المامون .

وخالد بن احمد بن اسماعيل بن حسن الفيروزي ، كان جده حسن الفيروزي واعظا بالعراق وعنده كتبا في سائر العلوم فلما بلغ خالد نظر في كتب جده يوما فراى فيها شيئا من هذا العلم فنقله وحفظه وسعى لمن يعلمه اياه .

وعبدالمؤمن بن حسن بن زكريا ؛ رباه الفارابي صغيرا وخدمه كبيرا اكثر من عشرين سنة حتى تعلم العلم كله وكان اعلم من جميع اصحابه وهو الذي اخلفه من بعده .

هؤلاء مشايخ هذا العلم والمتكلمين فيه مما نقلوا عن اشياخهم ومما نقل عنهم وهم تابعين بعضهم لبعض ، فالخوارزمي ينقل عن ابو الغالية ؛ وابو الغالية ينقل عن النيسابوري ؛ والنيسابوري ينقل عن ابن المعظمي ، والمعظمي ينقل عن عبدالمؤمن ، وعبدالمؤمن ينقل عن الفارابي . والفارابي ينقل عن المشايخ المتقدمين في هذا العلم .

ومن الامور التي افاض بذكرها في المقدمة القواعد الاربعة التي اشتقت منها الانغام فنورد نصها : (... ان القاعدة في هذا الوجود باسره اربعة وهي الذي تركب عليها الوجود جميعه وهو (النار ، والتراب ، والهواء ، والماء) ؛ وقالت الحكماء ان العناصر المركبة في جسد بني ادم اربعة (الدم ، والصفراء ، والسوداء ، والبلغم) والزمان باسره مركب على اربع فصول (الربيع ، والصيف ، والخريف ، والشتاء) ومنازل الخلق من بني آدم هي اربع (طفل ، وشاب ، وكهل ، وشيخ) وهذا العلم المنصوص عليه في كتابنا هذا مركب على هذه القواعد الاربعة المذكورة فمن عرفها واستدل بها فقد ادرك العلم كله لانها وضعت مركبة على قواعد اربعة (الفلك ، والزمان ، والحركة ، والانسان) وهي من اربعة ابحر وهو نص اهل العراق ، ومن ذلك كان السلف يستخرجوا علم الطرب من علم الطبيعة ومن هذه القاعدة استخرج الفارابي علم الموسيقى وحكمها وبها افتخر على جميع من تكلم في هذا العلم ...) .

وبسطينا المؤلف كذلك مادة غنية ودقيقة عن (الة الموسيقى) التي صنعها الفارابي وقدمها للخليفة المامون من خلال حكاية عن اتصال الفارابي بالمامون ، وعرضه الالة عليه وصناعته لها . وقد اختلفت الاراء في تحديد شكلها الا ان المتفق عليه انها كانت مربعة ارتفاعها عن الارض دون قامة الرجل وعرض دور جوانبها الاربع اثني عشر ذراع كل جانب منهم ثلاثة اذرع ولها اربع ابواب كل باب بمصراعين يفتح ويغلق ، كل باب حوله طاقة صغيرة مركب فيها انبوب نحاسي داخلها مبطن براة جلد

الوحش مركب عليه ، مطبق بعضه على بعض شبه المنفاخ بقبضتين من الخشب تفتح وتغلق يجلبان الريح ووكل بها قوم جلوس ينفخون بالمنفاخ وقوم يضربون بالدخمات على جوانبها الاربع من حول تلك الابواب الاربع وكل باب له جهة وكل جهة لها مدخل وكل مدخل له مسلك وكل مسلك له مقصد تنتهي اليه الريح فتدور من اي باب تدخل منه ولا ترى لها مخرج منه فتدور في ذلك البيت النحاسي ويقوي زخمها ويرتفع ويشتد وتنحبس بين الابواب الاربعة فتصعد الى فوق فنجد اثني عشر طاقة في اعلاها على عدد ساعات النهار الاثني عشر وعلى عدد البروج الاثني عشر تحت كل وتد من تلك الاوتاد المنكسة . اما الطاقات فهي مقسمة بين الابواب كل منها تجلب ريحا معينة فكلما فتحت الطاقات اغلقت الابواب وكلما اغلقت الابواب فتحت الطاقات وهي مستقبلة اربع وجوه (وجه للمشرق، ووجه للمغرب ، ووجه للبحر ، ووجه للقبلة) تختلف اليها في السنة اربع رياح كل ريح لها مدخل وكل مدخل له حكم يشتمل عليه جنس من الاجناس الاربع وهي (ريح الصبا ، وريح الشمال، وريح الجنوب ، وريح الدبور) كل منها له طبع من طبائع الفصول الاربعة فاذا دخلت الى منطقة الابواب الاربعة تفرقت وعاد كل منها لجنسه وطبعه . (صورة رقم ١) .

الجنس الاول : ريحه حارة رطبة اذا دخلت في الموسيقى اشتدت اوتارها ورنت فاعطت حس طيب رطب اذا سمعها من يكون الغالب عليه الدم فانها تصفي لونه وتروق مزاجه وتنعش الحرارة في جسده وتقوي قلبه .

الجنس الثاني : ريحه رطبة وهي حارة يابسة، اعلى طبقه من الاولى لكنها اطيب وارق وفيها يبوسة وحدة اذا دخلت في الموسيقى اشتدت اوتارها واعطى حسها صلابة وقوة في النغمة وسماعها لذيذ اذا سمعها صاحب الصفراء زاد عقله وقوي فهمه وانشرح قلبه .

الجنس الثالث : ريحه رديئة خبيثة طبعها البرودة واليبوسة اذا دخلت في الموسيقى حلت اوتارها وغيرتها من مراكزها فانحل الطرب منها فصار سماعها لين خفيف اذا سمعه صاحب السوداء ارتاحت نفسه اليه وتحركت اعضائه بالطرب .

الجنس الرابع : ريحه لينة وهي طبع البرودة اذا دخلت الموسيقى حلت اوتارها فاعطت لينا وانحط الطرب فيها فصار سماعها لين رطب يسمعه الضعيف يبرىء من مرضه وهو الذي يوافق صاحب البلغم .

ولاجل هذا جعل في البيمارستان من يعتريه خلط او جنون يضرب له بالالة حتى يروق ذهنه ويهدى عنه ذلك المرض لان الطرب ينعش الجسد السقيم .

هذه صفة الموسيقى التي خرجت منها جميع الانغام واشتقت بعضها من بعض ولا يشارك هذه الالة في جميع الالات الموسيقية الا اليرغل ؛ فان الفرنج حكموه على نصها فعله كفعلها وضربه كضربها . وقال بعضهم انها نصف الموسيقى يشاكلها على القدر والعظم والهيئة وفيه بعض الطرب لانه فيه قسمة الاوازات الستة لا قسمة الانغام الاثني عشر لانه ايضا وضع على القواعد الاربعة ويظهر انغام تشبهها وهو مسروق منها صنعه حكيم من الافرنج (ويورد هنا حكاية هذا الحكيم ومحاولاته لسرقة سر الة الموسيقى وصنعتها والعمل بها) وقد ذكروا اصحاب الطرب ان ضربه يابس ولا يحرك الضرب الا الضرب المحرك لذا حكموه بنصف الموسيقى لان فيها الطرب جميعه يضرب بها على الخفيف والثقيل وفيها رجالا اقل منه وهيئته اصغر منه لكن ضربه على الاربع عناصر (القواعد الاربعة) تخرج منه احكام الانغام الاثني عشر يكون ستة منها موقوفة قد بطل العمل منها وستة محكومة بالعمل بجميع النغمات فيقع حكمها على عمل الاوازات الستة لا الانغام الاثني عشر فلاجل ذلك هو نصف الموسيقى .

وصنع من اليرغل « فرخ اليرغل » الذي اتخذ منه وهو جنسه وربما نقص عنه في القدر والعظم وصاروا يضربون به في كنائسهم في اوقات الصلاة والعبادة ؛ واليرغل الكبير يضربون به يوم عيدهم .

وفي الصفحة ٧٦ تناول الانغام التي خرجت من الموسيقى وما تولد من انغام بعضها من بعض . فالانغام الاثني عشر مركبة على البروج الاثني عشر ويشتق منها اثني عشر اخرى فتصير اربعة وعشرين نغم وهو الطرب جميعه لانه مركب على اربعة وعشرين قيراط فيخص كل نغم قيراط .

وقال اخرون اضرب القاعدة في اربعة تصير ستة عشر اسقط منهم القاعدة تصير اثني عشر وزد عليهم مثلهم تصير اربعة وعشرين وهو النص الاول اضف اليها القاعدة اربعة تصير ثمانية

وعشرين نغم على عدد منازل القمر الثمانية والعشرين . وقال اخرون : الانغام جميعها مركبة على السبع كواكب لا على البروج لان البرج جسد والكواكب بروج والمغني على البروج لا على الجسد فذكروا ان الانغام سبعة لا غير على عدد الكواكب السبعة كلما اتسعت الدائرة احتاجوا الى انغام فاستنبطوا من تلك السبعة سبعة اخرى نظيرها صارت الجملة سبعة عشر عليها القاعدة تبقى ثمانية عشر فحكمها حكم الاثني عشر ستة قوية وستة ضعيفة وستة ليس بقوية ولا ضعيفة وهذه القسمة تسمى « ميزان الالة » .

وجميع هذه الانغام تنقسم على اربع اقسام مركبة على الاربع (الفلك ؛ الزمان ؛ الحركة ؛ الانسان) فالفلك مقسوم على ثلاثمائة وستين درجة ، والزمان مثله السنة ثلاثمائة وستين يوما ، والانسان مثله في جسد بني آدم ثلاثمائة وستين عرق ، والحركة مثله تخرج من نطق بني آدم ثلاثمائة وستين نغمة كل نغمة لا تشبه الاخرى الكل يخرج من مخرج واحد . ثم ينقسم الفلك الى اثني عشر برج كل برج ثلاثين درجة ، (والزمان) السنة تنقسم الى اثني عشر شهر كل شهر ثلاثين يوما ، و (الانسان) ينقسم الى ثلاثمائة وستين على اثني عشر عضوا كل عضو فيه ثلاثين عرقا .

اما ابحر الطرب فهي سبعة كما ذكر الخوارزمي وهي بالعدد العربي : واحد ، اثنين ، ثلاثة ، اربعة ، خمسة ، ستة ، سبعة ، وهي بالعدد الفارسي يك ، دو ، سه ، جهار ، بينج ، ششت ، هفت . وهي في الانغام : يكاه ، ، دوكاه ، سيكاه ، جاركاه ، بنجكاه ، ششتكاه ، هفتكاه .

كما ان المواد التي تعمل فيها جميع الة الطرب سبعة وهي : النحاس ، الخشب الجلد ، القصب ، الخيط ، الحرير ، العصب .

نتناول الان فصول الكتاب ونبرا .

فصل في العود

اسمه من العَوْدة وهي الرجعة ، وهو انواع بحسب عدد اوتاره فمنه عود ذو اثني عشر وتر ومعشر ومثمن . والعود ذو الاثني عشر وتر حكمه على حكم البروج الاثني عشر وعلى حكم الانغام الاثني عشر والاثني عشر مقسومة على احكام الست اوزان . فلكل وتر منها ثلاثين عرق وهي مقسمة الانغام الدائرة الفلك وله حكمه في الساكن والمتحرك .

اما اذا كان العود معشر فحكمه يختلف واول من صنعه الفارابي ، فيخص كل وتر ستة وثلاثين قسم ولها حكمها في الساكن والمتحرك . وللعود المثمن احكامه في الساكن والمتحرك وقسمة الانغام على اوتاره كسابقيه .

وللعود فرخة بستة اوتار تسمى «الششنة» وهي الطربرب وحكمها على حكم الاوزات الستة والعود على انواع منه العود المحكم . وقال بعضهم انه العود المفكك الذي يفرد ويجمع وصنع من قطع متفرقة تجمع وتركب فتصير عودا صحيحا وقد صنع للملوك لكونه خفيفا وتفك اذا كانوا في سفر . وعرفه الخوارزمي نقلا عن احد الشيوخ انه : ماخف خشبه ، ورق طربه ، وقلت اوتاره ، واستوى دوره ومداره) . وكان السلف يضعونه من اربعة اخشاب اطيب للالة واطرب ، واقواها حسا ، واصبر للعمل وهم خشب الزان ، وخشب الدردار ، وخشب الساز ، وخشب الميس فالزان يعطي رنة وصقالة ، والدردار يعطي رقة ونعومة ، والساز لاينسوس وله رائحة ذكيه ، والميس (الماس) سهل للقطع .

فصل في الجنك :

وهو على نوعين : جنك عجمي ، وجنك مصري . فالجنك العجمي له وجه واحد يضرب به على الناحيتين على غير ستر ولا حاجز بين الاوتار وهو قديم اتخذه الاولون . الجنك المصري له وجهين وهو محدث اتخذه المصريون فيه دفة من خشب حاجز بين الاوتار ولهذه الدفة ثلاث خصال. الاولى ان تقريب الخشب من الخشب يزيده قوة لان بعضه يمسك بعض لا ينخلع الا بعد مدة طويلة . الثانية : انها تستر ايدي الضارب به عن اعين الناظرين . الثالث : ان توقيع الخشب اذا نزل عليه الوتر يعطي ليونة بخلاف الوتر على الخلوقات ضربه يعطي رخاوة . وصاحبه يضرب باليمين واليسار ويسمى ضرب اليمين « التمكين » او « التعيين » لانها تعينت على اليسار في ضربها لذا فهو متمكن ، اما الضارب باليسار فغير متمكن ويسمى ضرب « المعين » ، اما اذا كان الضرب باليسار والمسك باليمين فيتغير حكمه فتسمى اليسار ضرب «التعيين» وتسمى اليمين «المعين» .

واختلفوا في صناعته فمنهم من صنعه بمائة وتر ، وكلما كثرت الاوتار فيه ازداد حسا وكثر زخمه وكلما قلت اوتاره صحت قسمته وبان الضرب فيه ، واصح ماكان فيه من الاوتار ستين

واول من صنعه شهرياز بن خاقان وسماه جنك ومعناه « الة تفسير » وبالفارسية زخم ، لان له زخم عظيم اذا ضرب به ولحسه دوي اذا اشتدت اوتاره .

صورة رقم ـ ٢

فصل في السنطور

وله اسمين : القانون بلغة اهل الشام والسنطور لاهل مصر والفرق بينهما معروف ، ماكان مربع من جوانبه الاربع من غير رجل فيه زائدة هو قانون وماكان مستويا من جوانبه الثلاث والرابع فيه رجل بخلاف القانون فهو سنطور ؛ واول من صنعه حكيم من حكماء الروم اسمه « قانون » ، وقال بعضهم انما سمي بالقانون لانه قانون الحكمة وميزانها وقانون الصنعة هو ميزانها. وهو اطرب من جميع الالات واطيبها واحلاها وارقها حسا وقد غالوا فيه حتى كادوا يضعونه من الفضة ومن النحاس لكنه لا يطاوعهم في المعدن لثقله وخفته في الخشب ثم ان الخشب يعطي لين ورقة خلاف المعدن ففيه صلابة ورزانة واحسن ماصنع منه الاخشاب الاربع المذكورة في فصل العود فالسنطور فيه رقة وحلاوة بخلاف غيره وفيه ميزة بخلاف جميع الالات وذلك انه لو مشت عليه النملة تسمع لها حس بوطيء ارجلها عليه . وهو رابع طبقة من الموسيقى لانهم سالوا ابا حسن احمد ابن حامد الشعار قيل له : اي الة هي تابعة الموسيقى ؟ فقال : ما نعلم الة اطيب من العود وهو ثاني درجة من الموسيقى ثم بعده الجنك وهو قريب منها وهو ثالث طبقة منها ثم السنطور وهو خاتمهم ، فان عدمت الموسيقى عوضناها بالسنطور وهو رابع طبقة من الطرب اجتمعت فيه اربع طبقات وهي اربع مراتب المرتبة الاولى نص الموسيقى ومخرج انغامها يخرج منه ، الثانية العود فيه رقة اوتاره وحلاوة ضربه ، الثالثة استوى ضرب الجنك وكان داخله فيه ، الرابعة وهو رابعهم وقد حوى معانيهم .

اما الضرب منه فباليمين وجعل اليسار مساعدة لها لان الاوتار بفعل الضرب تارة تشتد فتقوى وتارة ترتخي فتضعف فكلما فسد منه شيء اصلحه بيساره ويمينه بالاوتار ماسكة الضرب وهو تارة يلوي باليسار وتارة يضرب باليمين فان ضرب باليمين واليسار فقد اكتمل الضرب معه . وان ضرب باليسار وبطل باليمين فيتحول السنطور عن موضعه ويبقى الضرب مقلوب للاعسر الذي يضرب باليسار . ويشترط ان يكون في وجه الخشب تحت حجر الاوتار (انجاش صفار) يصعد الطرب ولا يحبس النغم وفي العود ايضا مثله اما عدد اوتاره فكلما قلت صحت فيه النغمة ورقت ولكن يضعف احكامها فان كان مائة وتر اسقط منها اربعة وهي القاعدة تبقى ستة وتسعين تقسم على اربعة ادوار لكل قيراط منها اربعة : ثم الاربعة وعشرين لكل دور تدور على اثني عشر نغم المذكور .

فصل في الدف

وهو محدث ، والطار قديم قبله كانت العرب تستعمله وصفته طار كبير على شبه غربال الدقيق له جلد ثخين من جلود المواشي بدائر حلق كثير وهو ثقيل وله حس دوي غليظ اذا ضرب به تسمع له صوت كالطبل وكلما تحرك تسمع للحلق فيه فشخشه ضعيفة خفيفة ، وكان العرب يحبون سماعه . ويفضلونه على جميع الة الطرب وهو احل من الجميع .

وقد ابطل استعمال (الطارات) واتخذوا عوضها الدفوف بالحلق المنورة والرقوق الناعمة والصنوج المطعمة بالذهب والفضة . والضرب فيها معروف لها تنقيرات باليد معدودة اما ثلاثة او خمسة او سبعة يبتدي بالاول من العدد دو . والتنقيرات مركبة على نغمات موافقة لها في الضرب، عدد الضرب باليد عدد النطق باللسان لا يخرج شيء منها عن مرتبته الا فسد الضرب فيها ، اما التنقير بالاصابع فعدتها بينه لمن يدري ويفهم فنقول واحد اثنين اربعة ثمانية ستة عشر اثنين وثلاثين وهذه سادس مرتبة في العدد وحد نهايتها الى اخر الدائرة .

فصل في الشبابة

وهو نوعين قديم ومحدث ، فالقديم هو شبابة العرب وهي قطعة واحدة بغير وصلة يسمونها « المنجارة » هكذا سمتها الجاهلية . ومنها خرج الموصول وهو قطعتين بدون وصلة فلذلك سمي موصول وفيها سبعة انجاش يخرج منها النفس بالقسمة الموزونة تتفرع منها احكاما منغومة فيها جميع الطرب وهي مركبة على احكام السبع كواكب السيارة وقسمة مخرج الانغام مشتقة منها.

فاذا قسمت السبعة المضروبة في اربعة يخص كل قسم منهم مركب اربعة اسهم فيكون النفس الخارج من كل بخش منهم مركب على القواعد

الاربعة التي في جسد بني ادم وهي التي تركب عليها جميع اعضاوه كلها فيوافق ضربه ضرب الاعضاء التي في جسد بني ادم المحركة للطرب .

فصل في الرباب

يروى ان اول من صنعها امراة من ال طي اسمها سعدا بنت عامر السبسي توفى لها ولد عزيزا عندها اسمه « ربيب » رغبت ان يصنع لها الرباب فشرعت تضرب بها وهي تبكي عليه . ولها صوت فيه نزقة من اسرار الخيل وقبل ان اول ما سمعها عنتر بن شداد وهو في البادية قال ما هذه الالة التي يضرب بها فاني اسمع لها صوتا حادا : فقالوا هو صوت الرباب . فقال : هل هو فيه شيء من اثر الخيل .. قالوا : نعم فيه من شعر الخيل. قال لاجل هذا فيه نزقة .

وضربها على الست اوازات وهو ان تضرب الاثني عشر نغم في اثنين يصيروا اربعة وعشرين ان كان يضرب على الخفيف وحده وضربه على الستة مقسوم بعدد مفهوم ؛ وان كان يضرب على الثقيل وحده فضربه على الستة ايضا وان كان الضرب على الثقيل والخفيف فيكون الضرب مقسوما بينهم ستة على الضرب الخفيف وستة على الضرب الثقيل فيقع ضربه على الاثني عشر نغم لا على الستت اوازات .

الكمنجا :

وهي مشتقة من الرباب جنسها كجنسه لكنها ارق طربا منه واحلا واطيب صوتا واسمها مشتق من الغيبة والحضور كمال يقال ليس من غاب ولم يحضر كمنجا . وحكمها في ضرب الوتر خلاف حكم الرباب لان ضربها على حكم العناصر الاربعة فيكون كل وتر طبعه كطبع عنصر من تلك العناصر الاربعة. ولابد للضارب بهذه الالة ان يكون له معرفة بعملين. الاول : معرفة الانغام ومدارها على الالة وتلحين الاشعار وترتيبها على المغنى . والثاني : العمل بالالة وتوفيقها على الانغام الدائرة على دائرة الطرب.

فصل في الشعيبية :

سميت بالشعيبية لانها مشتقة من الشعيب، والتشعيب قطعا متفرقة قد انظمت بعضها لبعض والتصقت وتشعبت فصارت قطعا مجموعة بخلاف جميع الالة فبذلك سميت ؛ واعتقد آخرون ان تسميتها تعود لاستعمالها من قبل النبي شعيب وفي زمنه فغلب اسمه على الالة وبذا سميت .

اما آخر فصول كتابنا فهو الفصل الخاص بالحزب الموسيقي او مانسميه (الفرقة) وتنظيمه واقسامه وهو على اقسام سبعة :

القسم الاول ضربه وحده واسمه «المفرد» شخص واحد فرد يضرب على الالة فقط ولا يغنى هو وغيره .

القسم الثاني ضربه مؤلف ويسمى الضرب «المقسوم» وهو من شخص واحد ليس من اثنين لانه يضرب على الالة ويغني فصار الضرب مقسوم بين اليدين واللسان .

القسم الثالث : الضرب المشترك ؛ وهو من اثنين احدهما يغنى بالصوت والالة والاخر مثله او بآلة وحدها او بصوت بلا الة .

القسم الرابع : واسمه الضرب المجموع لانه اجتمعت فيه ضروب اربعة فيه من يضرب بالالة وفيه من يغني باللسان وضربه مقسوم على العناصر الاربعة التي في جسد بني ادم .

القسم الخامس ضرب الجمع : وهو الحزب كله ستة ورئيس القوم وهو سبعة في العدد ولكن في القسمة ثمانية لان الرئيس ينوب عن اثنين .

القسم السادس فيمن يغني ولم يحرك اعضاؤه فانه يابس ليس فيه حلاوة الطرب ويسمى هذا « الضرب اليابس » وصاحب هذا الضرب متى كان معه الة حركت له الضرب لانها تقويه على الغناء وان لم يكن معه الة يقوى على الضرب .

القسم السابع : وهو الطرب الكامل ويسمى « الضرب المحرك » وهو الضرب السماعي لانه يتحرك فيه جميع اعضاؤه .

هذا هو تقسيم الحزب وضربه على الالة حسب النص كل حسب طبقته لا يتعدى احدهم مرتبته التي هو فيها وهم في القسمة على ضروب مختلفة جامعة الطرب وهو « حبل الطرب » كله .

صورة رقم ــ ٣

اخيرا اتمنى ان ينال هذا المخطوط عناية الباحثين والمحققين لتحقيقه او الافادة منه من اجل الكشف عن تراثنا العربي في الموسيقى .

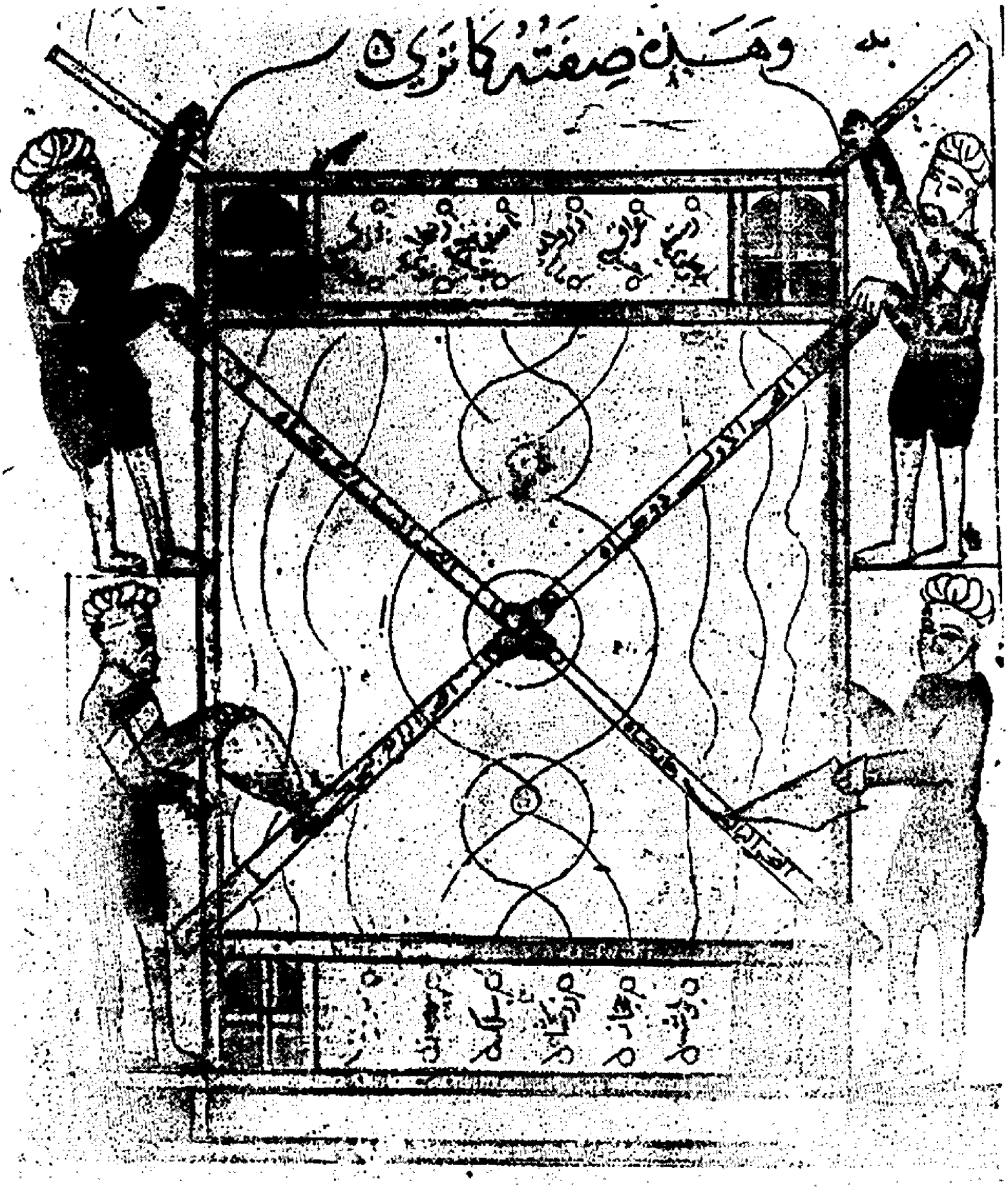

صورة رقم (١)

صورة رقم (٢)

أمسك يدك فأنت رئيس القوم وقد جعلتك
عليهم فجلس الحزب جميعهم يضربون بيديه
وهذه صفتهم

صورة رقم (٣)